

أغري الناس بامسحاح القديم وبذم الجديد غير ذم^(١)
ليس الا لانهم حسدوا الحسبي ورقوا على العظام الرميم
وقلت في هذا المعنى :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ويرى للاولى التقدم
ان ذاك القديم كان جديداً وسيغدو هذا الجديد قديماً
فلا يرعك ان تجري الى مناج الحق في جميع الخلق فيه قامت السموات والارض
وبه احكم الابرام والنقض وسأمثل لك في ذلك مثالا واملاً استعاضك بقالا وفهمك
عدلاً واعتدالاً
ينبع



فَتْحُ طَبَاوِيْطِ بُوَيْنَا

حاضر الاسلام ومستقبله .

تأليف الأستاذ مونتيه من كلية جنيف (سويسرا) طبع على نفقة المكتبي بول كوتر
بياريز ص ١٥٧

M.E. Montet, De l'Etat présent et de l'avenir de l'Islam.
Librairie Paul Geuthner, Paris

في رجال العلم في الغرب فئة قليلة تجردت نفوسهم عن الغايات فاذا اصدروا حكمهم
نكلى امر يصدره اقرب الى الصحة احياناً اكثر من تربوا تربية القرون الوسطى
وتشبعوا بافكار اهلها او يزعموا منزعة سياسياً نصارت اقوالهم واقوالهم تصدر وهي ترشح
من مادة سياسة دولتهم . ومن اهل تلك الفئة الفاضلة الاستاذ مونتيه من جامعة جنيف
في سويسرا التي ست محاضرات في حاضر الاسلام وماضيه باللغة الافرنسية في «كوليج
دي فوانس» بياريز وهي دار العلم العامة ونشرها في كتاب ارسل الينا لتبدي رأينا فيه
فرايتنا ان تلخص اقواله اولاً ثم نعقب عليها اذا وجدنا داعياً قال في المحاضرة الاولى في
الابحاث الاسلامية واحداً ، نفوس اهل الاسلام وانتشار دينهم . ان فرنسا والمانيا

«١» اورد البيتين العلامة الشريشي في شرحه الكبير لمقامات الحريري «ج ١
ص ١٢» وروى : اولع بدل اغري والحديث بدل الجديد ومالوا عوض ورقوا
وقوله «ذم» اصلها «غير الذم» كما انه اورد لفظ «ورقوا» في البيت الثاني
والاحسن عندي ان تقرأ «فرقوا» «٢» بالاصل : سيغدو

ويربطها العظمى وهو لاند في الدول التي لها علاقة كبرى بالمسلمين لان لها سيف
مستعمراتها ملايين منهم تابعين لها وان طبائع الحكومات الغاضمين لها تختلف باختلاف
طبائعهم فيمكن ارجاع المسلمين المحكوم عليهم في آسيا وافريقية الى ثلاثة اقسام كبرى
الهند والمالاي والافريقيون وانه يؤثر ان يتكلم على المسلمين الغاضمين لغرضنا بنوع
خاص ولا يتعرض لمسلمي الهند وجاوه وسومطرا الا بالعرض

المسلمون البربر يختلفون في طبائعهم عن مسلمي العرب او الفرس او الهند او
الصينيين او المالاي كما تختلف التصراية اذا نظر اليها نظراً اجمالياً لانها تختلف باختلاف
طبائع اهلها بحسب الاقاليم اوروبية كانت او اميركية او افريقية او آسيوية
اذا نظر الى البلاد الاسلامية من حيث مجموعها يتأقن بان يقال له الاسلام في الجملة منتشر
في جزء عظيم من قارة آسيا وجزء مثله من قارة افريقية وفي بلاد عظيمة جداً من
ماليزيا ومعك التالين من اهل الاسلام في فارقي اوربا واميركا وعددهم فيها لا
يستهان به

واذا جئنا نحصى عدد المسلمين كان لغرضنا في افريقية منهم ٢٣٤١٠٨٤٠٠٠ وربما
بلغ المسلمون تحت علم اكثر من ٦٨٤٠٠٠٤٠٠٠ وتحت حكم هولاندة ٣٨٤٩٣٨١٠٠٠ منهم
زهاء ثلاثين مليوناً في جاوه والمسلمون في الصين ثلاثين مليوناً اما سائر بلاد الاسلام
فليس لها احصاء يعتمد عليه الا مصر وعددهم فيها ١٠٤٢٦٩٤٠٠٠ وسكان المملكة العثمانية
٢٤ مليوناً القسم الاعظم منهم مسلمون وفي ايران تسعة ملايين وفي مراكش مثلهم او
اقل او اكثر فيبلغ عدد من يتبعون الاسلام في العالم من ٢٠٠ الى ٢٥٠ مليوناً ولم
يقف الاسلام عند حد البلاد التي انتشر فيها بل تعداها الى غير شأن انا صبت فيه
زيتاً اكثر مما يسع ففاض نلى جوانب الآية

انتشر الاسلام بسرعة منذ اول ظهوره وقليل في الاديان التي شابهته وانبث دعوته الى
اليوم مثله وان النجاح الذي صادفه منذ انتشاره قد كان داعياً الى القول في اسباب
خطأ اذ عجب الناس كيف انتشرت سلطة محمد واصلاحه خارج جزيرة العرب وقال
القائلون ولا يزالون يقولون ان السبب الداعي الى انتشار الدين الاسلامي قد كان منبثاً
من اسباب زمانية كانت من طبيعة محمد والخلفاء الاول وقيل كل شيء دعت اليها الفسوة
وقوة السيف ولكن الواقع قد كذب هذا الظن اذ لم ينظر الناطرون الى الاسباب الخفية
التي نشأت منها سرعة انتشار الدعوة الى هذا الدين

لا شك عندي بأن مبادئ الإصلاح الاسلامي كانت بداية بدء دينية صرفة . فكان محمد رسولاً على نحو ما عرف العبرانيون رسلاً مثله فقام باعتقاد خالص واقى على الوثنية وتوخى ان ينقذ مواطنيه من دين بريي سخيف وان يخرجهم من حالة سيف الاخلاق والمدنية منخطة كل الانحطاط . فلا مجال الى الشك اذاً في اخلاصه وحماسته الدينية التي كانت مثبته بها نفسه وفكره فقام يدعو بعواطفه الى اصلاحه في مكة ثم في المدينة

ولما نقل مركز اصلاحه الى يثرب لم يلبث عنصر جديد ان ينضم الى ارادته الاصلاحية وهذا العنصر هو الشعور الوطني العربي والفكر الذي اخذ يسري في عقله بتوحيد بلاد العرب توحيداً سياسياً فنشأ بعد ذلك فكر الإصلاح الديني الى فكر جمع كلمة القبائل العربية تحت سلطة دينية وسياسية واحدة ومن هناك نشأت جرثومة مزج السلطتين الدينية والمدنية اللتين تجلى امرهما في الحضارة الاسلامية وكانت سبب عظمتها ومجدها كما ان بذلك يعال سبب انحطاطها وخرابها وبهذا ساء ان نميز بين انتشار الدعوة الاسلامية بادي بدء ووعظ القرآن والهداية الدينية وبين الفتح الحربي وتوحيد سياسة العالم العربي . وهذا التمييز الاسامي الجوهرى لا يفجأ به انسان تجر في دروس التاريخ الديني فان مؤرخي الإصلاح الذي قام به لوثيروس وكلفن شاهدون بما كانت للسياسة من السهل في نشر المذهب البروتستانتي . وحققاً ان كبار المصلحين في القرن السادس عشر كانوا ارباب وجدانات واخلاق وتوابغ في الدين من الطراز الاول ولكن جذبهم تيار السياسة في عصرهم فعملوا على ان يدبروه بحيث يوافق رغائبهم الدينية

وان في تاريخ البابوية امثلة لا تقل عن ذلك في الظهور والدلالة على الصلة الشديدة بين التشوؤ البشري بين المصالح الروحية والمصالح السياسية والاعتبارات الدينية والاعتبارات العملية والمادية

ولقد ذهب بعضهم مذاهب اخرى في تأويل هذه القضية المعروفة في سرية انتشار الاسلام لاول امره وارى ان من الباحثين من اوغلوا في تحليل الاسباب على حين يكفى كما نرى ان تعتبر الاسباب العائمة الاعتيادية في حياة كل مجتمع بشري فقال بعضهم ان القوة في انتشار هذا الدين نشأت من طبيعة هجرة العنصر العربي الذي كان يبحث عن مخرج يخرج اليه من ارضه لان بلاده كانت ضيقة لا تكفيه وزعم آخرون ان السبب

في انتشار العنصر العربي والهجرة التي انتهت في القرن السابع للميلاد بنشر الاسلام في جزء مهم من بلاد الشرق كان متبعاً من بطء التبديل في بلاد العرب الوفاً من السنين فكان من نتيجة ذلك التبديل جفاف تلك الشبه الجزيرة التي تعادل بمساحتها ثلاثة ارباع مساحة اوربا اما نحن فنخشى كثيراً أن يكون هذا التغير الاسامي في المناخ لا يصل بنا الى اوقات عريضة في القدم قبل أن عرف التاريخ

اوجزنا الكلام على هذه الاسباب في انتشار الدعوة الاسلامية لاول عهد الهجرة لان هذا الدين ما يرح ينشر الى اليوم والعاملان الجوهريان فيه على الدوام مما اللذان اوردناهما اولاً وما انتشار الاسلام في القرن العشرين الا نثي من اسباب منها الديني ومنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي

فالاسباب الدينية اذا بحثنا فيها كان علينا بادي الرأي ان ننظر فيها اذا كان للاسلام كما للنصرانية مبشرون فاننا نرى النصرانية تنشر في الخارج بواسطة جمعيات التبشير وعوامل منفردة في المذهب البروتستانتي والمذهب الكاثوليكي بواسطة الرهبان . وايت شعري هل في الاسلام شيء يشبه هذا الجواب لا ونعم

ففي افريقية مثلاً اناس من المرابطين هم دعاة تبشير حقيقيين وهناك طارق دينية اخذت على نفسها نشر الدين الاسلامي على ان الاسلام ينتشر بنفسه بواسطة المسلمين انفسهم لان كل مسلم في البلاد الوثنية داعية دين محمد ذاته . المسلم على الجلة مؤمن مخلص في ايمانه وربما كان ذلك لانه قليل التعلم او كثير الجهل ومن خصائص الاسلام ان يستولي على المعتقد به فيكون مأخوذاً به قلباً وقالاً واثن كان ثمة من المسلمين الفاترين الذين قلما يعنون بمثل هذه الامور الا ان الحمية خلق اساسي فيهم يدينون بالاسلام . واني اكرر ان في مطاوي المسلم احياناً شيئاً يشبه المبشر فهو يدعو الى دينه كما كان يعمل الانجيوي والفودوي في القرون الوسطى يدعو الى دينه وهو متوفر على تجارته او عامل في صناعته والفرق بين هؤلاء الدعاة الملاحدة قديماً وبين المسلمين اليوم هو ان الاولين كانوا يستعملون سراً هذه الطريقة في بث معتقدهم لان الحاجة كانت تضطرهم الى التقية فراراً بانفسهم من الظلم فيخبئون كتبهم الدينية في متاعهم وخرائط بضائعهم اما الاسلام فينتشر من نفسه بواسطة القوافل التي ترحل في البلاد الوثنية والفنشية ودعاة الاسلام فيما عرفوا به من الغيرة يعمدون الى ذرائع مختلفة تناسب كل حال بحسب الاقطار والشعوب التي يشنون دعوتهم بين اهلهما والوسائط الاجتماعية والاقتصادية دخل كبير في

الاسباب الدينية التي يعمدون اليها

وهكذا نرى الدعاة المسلمين قد انشأوا قرى سكنها الهندون الى دينهم من المحدثين في الاسلام ولطالما انتفعوا من القحط الذي كان ياتي بجيرانه في اصقاعهم كما حدث في وانكيا على شاطئ زنجبار ليظهروا دينهم في مظهر الفقه والاحسان وكم من مرة اعتنقوا الرقيقت لينشروا معتقدهم كما وقع في وادي فان قافلة من العبيد واصحابهم وادي قد اطل اليها يد النهب اهل البادية على حدود طرابلس الغرب ومصر فاشترى سيدي محمد بن علي السمرسي وعلمهم في زاوية التعليم الصوري واعتنقهم واذ ايقن بعد بضع سنين غناهم في بث الدعوة اعادهم الى وطنهم لينشروا فيه على نشر الاسلام

وان دعاة المسلمين في الاقطار المتقدمة والشعوب المستنيرة ليبرون في دعوته على غير هذه الطريقة فيتوخون بالعلم من علم وتعليم راق الى تيل الخطوة من الرؤساء وبواسطتهم يؤثرون في الرأي العام ويسكتون عن بعض العادات المأثورة في ذلك القطر ويتفادون عن بعض الاوهام الدينية والاحتمالات الوثنية فهكذا ترى المسلمين في الصين وقد نفخت في وجوههم جميع الاعمال فيها لا ينشئون مساجد الى من سائر العابد ولا يضيفون اليها منارات ويوصون اهل ملتهم ان لا يقطعوا عن الاختلاف الى مواطنهم في اعيادهم التي لها صبغة دينية وطنية وهم عندما يقومون بالوظائف العامة يقومون بالفروض الدينية التي عينها القانون واذا حاوروا الهنود من غير اهل دينهم يظهر لهم الاسلام بانه دين الفطرة يتألف تقاليد الاجداد مجرد عن الزوائد والامور المستحدثة التي علفت بمذهب كونفوشيوس

والمدرسة هي احدى العوامل الفعالة في نشر الدين ايضا فسلمون على الجملة عند ما ينزلون ويشوطنون في بقعة جديدة يصرفون اول عنايتهم في انشاء مسجد ويجعلون بجانبه مدرسة وينظر الى المسلم في بلاد زنوج الوثنيين في افرقية بانه ارق من غيره وبذلك يحفز الى التعلم في مدرسته ابنا الوطنين يريدون ان يصبحوا مثله معلمين مذهبين منظمين وترى المرأة عند قبائل الجبل النازلة بين النيل الازرق والحيالي البلاد الممتدة من شمال سطح بلاد الحبشة ارق بعقلها من الرجل ولذلك يكثر دعاة الاسلام تعليمات والاعتماد عليهن في بث الدعوة على نحو ما يفعل السنوسية بالزنجيات في طوبو . وهذه الطريقة في الدعوة قد اشتمرت هناك في حين ان تعليم المرأة في البلاد الاسلامية مزهود فيه على الغالب

ويُنشر الإسلام بالزواج أيضاً فالمسلم يتزوج على أهون سبب بأمرأة من غير عنده
كالعنصر الأفريقي أو العنصر الصيني أو غيرهما على حين المسلم في الصين يتزوج عن
رضى من امرأة من بنات بلاده ولكنه يحاذر أن يزوج بنته من الصينيين غير المسلمين
ويُنشر الإسلام أيضاً باشتراء أبناء الوثنيين يربونهم على الدين المحمدي وقد
شوهد في الصين أناس من الخمسين يبتاعون بالمال عشرة آلاف طفل في أيام قحط
حدث في شائع توقع لم يبق فيها ولم يدر

وإذا اعتبرنا الإسلام من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية نراه ولا سيما في افريقية
قوة اسمى من غيره وواسطة للفتح من الطراز الأول وذلك أن الإسلام كالتصيرية
لم يخرج عن كونه عبارة عن مدينة ذات أصل قديم انتشر انتشاراً طويلاً وانت عليه
ادوار في التشو بليغة وكتب له أن بلغ في الشرق وفي الغرب أوج مجده وهو إذا
انحط الآن وتراجع فلم يبرح له وجود . وكانت هذه المدينة في افريقية حينئذ دخلت
اسمى من غيرها من حيث الوجهة الادارية والاقتصادية ومن الوجهة العقلية والاخلاقية
والدينية ولذا قال احد الباحثين اننا اذا قايسنا مجموع النتائج في بث التصيرية في
افريقية وبث الإسلام لا من حيث العدد فإن عدد من دانوا بالتصيرية قلائل بالنسبة
للمسلمين بل من حيث التأثير العقلي والاخلاقي والاجتماعي في الجماعات والافراد
المهتدين بقولنا بلا شك أن الإسلام اسبق في هذا المعنى

فالإسلام بما فيه من مكانة اذا كتبت له الغلبة في الشعوب الافريقية ولا سيما
في الزواج فذلك لأن فيه خاصية تلائم الشعوب الافريقية ولا سيما السود منهم
فللإسلام بعض الاوضاع الاساسية المناسبة مع الحالة الاجتماعية في الزواج واعني
بذلك تعدد الزوجات والرق وسداجة الحياة الطاعرة في اهل الإسلام وان هذه السداجة
في الإسلام هي قوة فيه هي قوة في الجنس تؤثر في الزواج قوة شخصية في تربية النفس
بالنفس وتمكين الارادة والشجاعة في قلب كل من دان به ان هذه السداجة غريبة
مدحشة لعمر الحق هي تطبيق حياة السداجة التي يدعو اليها ارباب النظر السامي من
اهل التصيرية في اوربا وافريقية

ومن جملة الاسباب التي دعت الى انتشار الإسلام احوال سياسية فضت على القبائل
وعلى الافراد ان يحفظوا مراكزهم بالإسلام وكان ذلك قبل ان تنقسم دول اوربا بالفعل
تلك الاقطار فقبلت قبائل الزواج الإسلام لتحفظ حياتها لما في الإسلام من الادارة

والنظام ويستقلوا في حكومات لم مسئلة ذات نظام اجتماعي حي راق وبهذه الوسادة انتشر الدين الاسلامي في بلاد كثيرة من افرقية الوسطى والغربية

وان في تاريخ حياة المامي ساموري اكبر دليل على المصلحة السياسية من الدخول في بث الدعوة للاسلام فقد كان هذا الرجل قبل الاستيلاء على مدينة كانكان بحسب اغراضه السياسية فهو وثي لاول امره ثم دان بالاسلام لما اتصل بصوري ابراهيم احد اتباع محمد وموسس مملكة تيديان الذي استقل واحتفظ بمبادئ كونييا وكانكوما وتورو كوتو وكبادوكو وبعد حين عاد الى الوثنية حتى اذا نشبت حرب كونييا عافدان بالاسلام وقد جرى على تعليم المرباط دبالو من فتاح جالون والفاعثان من اهل الطريقة القادرية الذي جاء عقيب ارشاد الحاج عمر فوطن في تلك البلاد في مدينة اسمها ليانكو ومنذ ذاك العهد ساعده « الفاعثان » في جميع حملاته وباقتراحه اطمأن على ساموري بعد فتح كانكان لقب المامي

وهذا المأرب السياسي الذي حمل الوطنيون من الافريقين على انخال الاسلام قد اتت عليه الدول الاوربية اذ لم يجيد الزنوج داعياً بعد ان فتحت كل من فرنسا وانكلترا مملكتيهما الافريقيتين ان يعمدوا الى هذه الطرق . ندخول الاوربيين الى افريقية حال دون انتشار الاسلام وبقاء الوثنية في الزنوج في مراكزها وربما عاد بعض الوثنيين بعد انخال الاسلام الى سابق دينهم كما وقع لجماعة اصلهم من قيس وصونكة او ماركا دانوا بالاسلام واستوطنوا حوالى سنة ٨٣٠ في شمالي باباكو واغتنوا وتأثروا بما استرقوه من العبيد الذين توفر على حراثة اراضيهم ولما احتل الفرنسي تلك الجهات وابطل الرقيق ولاسيما في سنة ١٩٠٥ و١٩٠٦ عاد اولئك العبيد الى مواطنهم الاصلية فاضطر اولئك الجماعة ان يغادروا المدينة وينزلوا القرى ليحرثوها بانفسهم والغالب ان عدداً عظيماً منهم عادوا الى الوثنية وهناك امثلة اخرى للردة وهي كما تقدم منبثة عن سبب سياسي كالسبب الذي دعا الى انخال الاسلام فالمصلحة الواحدة ظهرت في الوجهتين المتخالفتين واعني بذلك المصلحة حفظ حقوق عنصرهم وامتيازاته

والظاهر اليوم ان الدواعي السياسية في افريقية لا تملل لانيه نشر كلمة الاسلام الا من حيث الوجهة المحلية الصرفة وهكذا في الجماعات الوطنية من غير المسلمين حيث ترى مسلمين من اصل غريب واحياناً كثر العدد ولم سطوة حقيقية لذلك يصعب على نفوسهم ان تخضع راضية لمطالب الرؤساء وقد تجد من اولئك الزعماء من يدن بالاسلام

علناً جباراً وما ذلك الا دليل على سمو مكانة الاسلام من حيث هو دين ومن حيث هو ذريعة للدينية

وقصارى ما ينتج من الحوادث التي عرضناها والاحصاءات وطرق الدعوة والاسباب المتنوعة في اسلام من لم يدن بدين الاسلام ان هذا الدين ينتشر ويرتقي وان له المكان السامي بين الاديان التي يبشر بها دعائها وينشرها رعاتها . وليس للامثلة في الردة عن الاسلام ونزع كلمته التي ذكرناها سوى شأن ضعيف وهي لا تمنع الاسلام كالتصيرية ان تكون منذ قرون في دور دائم من الرقي والنجاح

ولا يبعد ان يأتي يوم تحدث فيه امور لا يتيسر لنا التنبؤ بها مثل اسباب نشر الاسلام التي اشرنا على ذكرها فيكون منها انتشار هذا الدين انتشاراً فوق العادة بحيث يعجل في هجوم الاسلام على بعض الاصقاع من الكرة لم نلاحظ في تاريخ الاسلام وهما يكن من هذه الظواهر في المستقبل فالاسلام ليس واقفاً في انتشاره من حيث هو دين بل لا يزال ابداً يزيد بعدد متخليه والمتدينين به . يروى ان عقبة بن نافع لما سار في جنده سنة ٦٢ للهجرة (٦٧٨) الى اقصى المغرب بعد ان جاز بلاد مراکش بلغ شاطئ بحر الظلمات فقفز على جواده وسط امواج البحر فاصابت المياه صدر حصانه فوقف وهتف قائلاً « اللهم رب محمد اني لو تحمل امواج هذا البحر لسرت الى الافطار الثنائية اجد اسمك سيفي مملكة ذي القرنين اقاتل عن الدين واقضي على كل من لا يؤمن بك »

يبد ان الاسلام قد حقق من الاعمال اكثر مما سطحت اليه نفس هذا القائد الجبار الذي قال ما قال آنفاً فالاسلام قد تجاوز البحار وطاف الافطار نائراً رسالة محمد

هذه هي المحاضرة الاولى من الكتاب وهي نموذج صالح منه وقد تكلم سيفي المحاضرة الثانية على اصل الاسلام وما طرأ عليه من البدع والاحاد والمذاهب وسيفي المحاضرة الثالثة على الاولياء وسيفي الرابعة على الطرق الاسلامية والتصوف وعملها الاجتماعي والسياسي وسيفي الخامسة على مذهب البائية والبهائية وسيفي السادسة على مستقبل الشعوب الاسلامية والميل الى المتاحي الحرة سيفي الدين وقد ختم المحاضرة الاخيرة بطلب اتحاد العالم الاوربي مع العالم الاسلامي وان يحسن الادور ييوت الى المسلمين ويحسنوا علاقتهم سيفي الصناعات والتجارة قال : الاسلام من حيث هو دين قوة اديية فاول شرط سيفي هذه الصلات الحسنة احترام الدين الاسلامي احتراماً مطلقاً وقد اخذ هذا الدين يعرف احسن من ذي قبل حق المعرفة سيفي اوربا بفضل ما نشره بعض العلماء وبعض

السياح فإن خبرة الباحثين وسذج الزائرين للبلاد الاسلامية حرة بالنظر وكثير من السياح قد لاحظوا مثل ما لاحظت فقالوا ان احسن منقذ للاروبي في الاصفاع الاسلامية التي يقل اختلاف المسيحيين اليها اسي التي نقل راحتهم فيها هو احترامهم للاسلام وليس من الضروري الا في احوال خاصة ان ينتحل المخالفون لدين الاسلام بل يكفي بان يكونوا احباً للاسلام او بعبارة ايسر محترمين لشعائر هذا الدين . وكمن سائح في البلاد الاسلامية سمع على اساليب مختلفة ما كان قاله سلطان حائل الى المأسوف عليه هوبر « انت مسلم في بلادى » وبعد فان من الاتمانين المسلمين والاوربيين بل بين المسيحيين والمسلمين نتج ولا شك نتائج حسنة قد ظهرت تبشيرها الآن فان اتحاد الارادات الحسنة في اوربا واراض الاسلام يسهل ولا جرم بالتدريج دخول كثير من الشعوب الاسلامية في تيار المدنية الحديثة . وعساني بهذه المباحث الحقة اكون قد حملت حجراً فوضته في اساس البناء الذي اقيم للوفاق الحن بين المسلمين والاوربيين بل بين المسلمين والمسيحيين

والمقتبس يقول بارك الله بكل من تخط يده في فريب الام بعضها من بعض خصوصاً متى كان قصده كما هو الظاهر من عبارات الاستاذ مومته خدمة الانسانية والاجتماع لا خدمة سياسة مخصوصة ولا فكر خاص

التعليم في مصر

وحظ المسلمين والاقباط منه

للشيخ علي يوسف طبع بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر (ص ٤١)

لو كان كل المفكرين من السكانيين والعلمين لا بدونون الاما يملون ولا يقدمون الا على ما يتفقون لما ظهر عوار مؤلف ولما بدت مقالات مثني وباحث . وامامنا الآن كراسة في التعليم بمصر لمدير سياسة المؤيد اقدم الجرائد الاسلامية وارقاها في القطر المصري وهي خطبة القاها في المؤتمر المصري الاول اجاد فيها كل الاجادة لانه دعم كلامه بالارقام والكتابة بالدليل المحسوس يقرها الموافق والمخالف فتد قال ان البعثات العلمية التي نقلت العلوم والمعارف من اوربا الى مصر وكانت لها اعظم عمل في تكوين مصر الحديثة بدورها الجديد كانت اسلامية محضة ليس بينها الا نحو عشرين طالباً من الارمن والروم والسوريين والاحباش وثلاثة من الاقباط وهو لا كانوا طلاب وظائف لا ناشري علوم ومعارف ولكن في هذا العهد الاخير قد توجهت رغبات

الاقباط كالمسلمين الى هجرة الاوطان في طلب العلوم والمعارف وان لم يبلغوا في هذا العدد شأواً بضائي شأوم في رغبة العلم في مصر . فقد بلغ عدد الطلبة المصريين الى سنة ١٩١٠ بفرنسا وسويسرا والمانيا وبلجيكا وانكيترا وايطاليا واميركا والامانة وبيروت على نفقة آباؤهم ٦٨١ طالباً وبإضافة هذا العدد الى البعثات المرسلة من قبل الحكومة يكون عدد جميع البعثات العلمية المصرية الحاضرة خارج القطر المصري ٧٤٠ طالباً . واذا شئت ان تعرف مقدار عدد الاقباط في البعثات العلمية الموجودة الآن في الفارات المختلفة سواء على نفقة الحكومة او على نفقة آباؤهم فانهم لم يبلغوا خمسين طالباً اكثر من نصفهم في كلية بيروت واكثر من ثلثهم على نفقة الحكومة فندبة الاقباط الى المسلمين في البعثات العلمية الحاضرة كلها لا تكاد تباغ ٧ في المئة .
وبلغ عدد الذين تخرجوا من مدرسة الحقوق الخديوية التي كانت اسمها مدرسة الاسن والادارة حتى الآن ٦٥٥ طالباً عدد المسلمين منهم ٤٩٨ وعدد الاقباط ١٣٧

ولم يدخل الى مدرسة الطب التي أنشئت سنة ١٨٢٤ احد من الاقباط الا في سنة ١٨٨٨ وحاصلوا شهاداتها منهم حتى الآن ٦٦ طبيباً ومن المسلمين ٣٢٧ طبيباً ومن غيرهم من المسيحيين ٢٦ وأنشئت مدرسة دار المهندسين سنة ١٨٣٤ فلم يدخلها قبطي الا في سنة ١٨٩٦ بلغ التخرجون فيها منهم الى الآن ٣٦ مهندساً مقابل ٤٨ مهندساً ولم يخرج في مدرسة المعلمين الخديوية وكان اسمها قديماً مدرسة قلم الترجمة سوى اربعة اقباط فقط مقابل ٨٣ من المسلمين وكذلك قل من مدرسة المعلمين النوفيقية فانها من سنة ١٨٨٨ حتى الآن لم يخرج منها سوى ١٨ معلماً قبطياً مقابل ٨٨ معلماً من المسلمين وتخرج في مدرسة دار العلوم الخديوية ٤٢٢ استاذاً مسلماً ولا يدخل هذه المدرسة الا المسلمون ويوجد منهم اليوم في مدارس الحكومة بين نظار مدارس ومدرسين ومفتشين ومديري كتابات ٢٩٤ شخصاً والباقي في سائر فروع الادارة والاعمال

قال والفضل كل الفضل في ازدياد مصر الحاضرة من الوظيفة الكبيرة التي قام بها المسلمون وقد احسنوا اداها مدة قرن كامل سواء كان في جلب انوار المدنية والعلوم والمعارف من الخارج او في تأسيس المدارس وتنظيمها وتعليم ابناء مصر العلوم المختلفة في الادوار المتعاقبة مع اشتغالهم بالآليات وترجمة الكتب النافعة وانهم الآن اساتذة

المدارس النافعون المقيضون على النائبة المصرية بركة العلوم والتربية ولم يشترك الاقباط في اداء هذه الوظيفة السائدة مع المسلمين بل كانوا عالة عليهم اولاً ثم تلامذة لهم في العهد الاخير وكان مجموع التلامذة المسلمين في مدارس الحكومة الابتدائية والثانوية والخصوصية والعالية سنة ١٩٠٠ بالغاً ٥٩٨٤ تليذاً ومجموع الطلبة الاقباط فيها ١٥٥٠ وبلغ عدد الاولين سنة ١٩٠٥ في تلك المدارس ٧٩٨٩ وعدد الآخرين ١٨١٥ وبلغ عدد الاولين سنة ١٩١٠ ١١٠٣٨ وتليذاً وعدد الآخرين ٢٢٥٦ وبلغ عدد المكاتب الاهلية التي شرط لها واقفوها ان تعلم اولاد المسلمين فانسكت الاقباط في تعليم اولادهم تساعداً منها — عشرين مدرسة فيها ٤٩٤٢ تليذاً بينهم ٩١٢ قبطياً وبلغ مجموع تلامذة المسلمين في مدارس الاوقاف وكثايتها ١٨٨٧ تليذاً بينهم ٢٤٢ من الاقباط مع ان هذه المدارس هي من اوقاف المسلمين . وختم خطابه بعد الدولة التاريخية والشواهد التي تدل على بعد غوره في المسائل المصرية الحاضرة بطلب فصل جميع المدارس الاهلية ومدارس الاوقاف عن نظارة المعارف وجعلها ادارة قائمة بذاتها يراعى فيها تنفيذ شروط الواقفين وابطال تعليم الدين المسيحي من جميع مدارس الحكومة لانه لا يجوز تعليم غير الدين الرسمي فيها كما هو المتبع في الممالك المتقدمة . فتهي الشاء الاطبيب على غيرة المؤلف تلى بلادهم وعساء بقى قلبه على الخوض في مسائلها فقط فالاستئثار بالزبايا كلها ضرب من ضروب الحال والاختصاص في الموضيعات افضل واشرف مادام قول « لا ادري » نصف العلم وكل من تجاوز محيطه والقدر الذي لفنه من العلم والمعرفة سواء كان في الصحافة او في غيرها من فنون التأليف والتعليم يوشك ان يعثر في كل خطوة فيخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وهذا ما لا نرضاه للقائمين بانهاض هذا الشرق التعس من كبروته وتعليمه التعليم النافع والادب الرفيع

زراعة القطن

تأليف احمد افندي الاتي طبع بمطبعة المنظم بمصر سنة ١٩١١ ص ١٤٠
من الداعين المفكرين من نائبة مصر . ولف هذا الكتاب وضعه على هذا الاسلوب المتكرر في زراعة القطن ومناومة آفاته وتحسين انواعه وذكر فيه جميع ما تجب معرفته لهذه الزراعة الباركة وتجربتها والانتفاع بها وقد دل ان زراعته في القطر المصري بدأت نحو سنة ١٨٢١ م وما زال ينشر ويشيع حتى بلغت الآن المساحة المزروعة منه أكثر من مليون وستمائة الف فدان محصولها في المواسم الجيدة نحو سبعة ملايين وربع

مليون قنطار ومتوسط ثمن القنطار غالباً نحو أربعة جنيهات الى خمسة فيقدر ايراد البلاد منه سنوياً نحو ثلاثين مليون جنيه او تزيد وان القطن المصري اجود واعلى جميع اقطار اميركا والهند والصين لا يدانيه الا قطن جزيرة «مي ابلند» باميركا ولكن محصول هذا لا يزيد عن نصف مليون قنطار وكان الوجه البحري مستأثراً الى ما قبل بضع سنين بزراعة القطن لان الري الصيفي عام فيه اما في الوجه القبلي فكان قاصراً على حيز محدود والوجه البحري كناية عن مديريات مصر الواقعة الى شمال القاهرة وهي البحيرة والغربية والدقهلية والشرقية والمنوفية والقليوبية والوجه البحري عبارة عن المديريات الواقعة جنوبي القاهرة وهي الجيزة والفيوم وبني سويف والميناء واسيوط وجرجا وقنا وأسيوان . والشهير من اصناف القطن المصري الميث عفيفي والاشموني واليانوقش والعباسي والنوباري . والكتاب فائض بالفوائد الغزيرة لا يستغني عنه من يحب زراعة هذه الشجرة المباركة لانه حوى جميع ما يحتاج الى معرفته للنجاح خصوصاً وهو نافع لابناء سورية ممن يريدون اليوم تعلم زراعة القطن ولا سيما من اهل فلسطين فتحثهم على اقتنائه للارتفاع به فهو كتاب مادي عملي ليس فيه ما لا يفهم من الاصطلاحات الفنية وهذا من بعض حسناته

الواجبات

تأليف سامي افندي بواكيم الرامي طبع في المطبعة السورية في سان باولو البرازيل سنة ١٩١١ ص ١٧٤

احسن المؤلف وهو من ادباء الجالية السورية نزلاء اميركا الجنوبية في وضع هذا التأليف اللطيف ففاض في واجباتنا نحو نفوسنا وفي بيوتنا وواجبات الابناء نحو والديهم والاخ نحو اخيه والرجل نحو اخيه والرجل نحو زوجته والزوجة نحو رجلها والوالدين نحو اولادهم وواجباتنا نحو اقاربنا واصدائنا ومعارفنا واعدائنا والجنس بوجه عام والحيوانات وهذا هو الباب الاول وسماه بالواجبات العامة اما الباب الثاني فهو في الواجبات الافرادية نحو واجبات التلميذ والمعلم والصحابي والطبيب والمحامي والمؤلف والحاكم والمحكوم والجندي والتاجر والزارع والصانع والمتاجر والكتاب اخلاقي وعظمي حري بالناشئة ان تطالعه وتسفيد منه بتدبر فشكر المؤلف الفاضل

الصاحبي

تأليف احمد بن فارس نشرته المكتبة السلفية في القاهرة ص ٢٤٥
كتاب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها جمعه ابن فارس احد ائمة اللغة سيفه

القرن الرابع من تصانيف من تقدمه فكان له فيه كما قل اختصار مبسوط أو بسيط مختصر أو شرح مشكل أو جمع مفرق وفيه من الفوائد الغزيرة ما يجدر بكل طالب ادب ان يدارسه المرة بعد المرة . وقد اجاد الناشر كل الاجادة باحياء هذا التأليف النفيس نقلاً عن نسخة صحيحة بخط الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشافعي احد حفاظ اللغة في العهد الاخير وقدم له ترجمة حافلة للوفاء واجاد طبعه بحيث استحق شكر العلم والآداب

مدينة العرب

في الجاهلية والاسلام

تأليف محمد أفندي رشدي طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م
(ص ٢٠٠)

البحث في مدينة العرب من اصعب الموضوعات واوسعها لان مئتان النقل قليلة وما يوجد منها لا يتيسر لكل طالب وفي مصر منها الشيء الكثير لذلك كنا نأمل ان يكون هذا الكتاب اوسع مادة واصح استشهاده فقد اقتصر المؤلف على المبذل المعروف وكان لديه في دار الكتب المصرية مادة واسعة يتأني الاستقاء منها ليحيى مصنفه لا نقا بشأن العرب ومدنيتهم العظيمة . بيد ان الكتاب اشبه بالكتب التي يراد بها نشر شيء من المعلومات بين العامة كالتي يسميها الفرنسيين *Ouvrages de vulgarisation* فقد تكلم المؤلف على العلوم التي عرفها العرب واهتمامهم بالسياحات واتجارهم واسواقهم وعاداتهم وصفاتهم وحكمهم وحكمتهم العملية ونقل رسائل المشاهير في السياسة والرياسة والم بتأليف الوزارة والشورى والدواوين وختمه بمقال في اسباب الخطاط الامم وبالجملة فنشكر المؤلف لاهتمامه وغيرة ونرجو ان يعود الى كتابه فيضيف اليه من كتب العرب التي بحثت في مدنيتهم ومنها المطبوع في اوربا ما تكون به الطبعة الثانية من هذا المصنف ثمة حافلة بالبحث والتدقيق

كتب ورسائل ومجلات

« لقطه العجلان » تأليف الامام بدر الزركشي شرحه الشيخ جمال الدين القاسمي
« دروس الصرف والنحو » للشيخ محي الدين الخياط يشتمل القسم الاول على اوليات الصرف واوليات النحو

« الدروس العربية » للشيخ مصطفى الغلاييني وهو القسم الاول منه في النحو

« التعليم الادبي » لجرجي بك ديمتري سرسق القسم الاول منه في الاخلاق والآداب
« خديجة ام المؤمنين » تأليف عبد الحميد افندي الزهراوي وهي قصة حقيقية
تاريخية اجتماعية

« الجوهر المجلد في نظم السلوك » للسيد علاء الدين علي الملقب بعنوان الحسيني
المجوي من اهل القرن العاشر

« واقعة السلطان عبد العزيز » تأليف احمد صائب بك وتعريب محمد توفيق
افندي جانا

« نظام الجهاد في الشريعة الاسلامية القديمة » تأليف الميوكولوزيو

Les lois de la guerre dans l'ancien droit musulman par S. Colsio.

التقرير السنوي الاول للجمعية تهذيب الفتاة السورية في بيروت والشويفات
برنامج جمعية السيدات والاوانس الكاثوليكيات لتجهيز البنات العرائس الفقيرات
في دمشق

خلاصة جمعية ترقى الآداب الوطنية في يافا لسنة الثانية

« المدرسة » مجلة فنية تصدر في تونس للسيد عبدالرزق النطاسي مدرس الفنون
بالخلدونية فيها ملخص دروسه ودروس اخوانه من اساتذة هذه المدرسة في التاريخ
والجغرافية والعلوم الرياضية والحكمة العنصرية والكيمياء والتاريخ الطبيعي الى غير ذلك
من الابحاث المفيدة

« العروس » مجلة نسائية علمية ادبية صحية فكاهية لصاحبها الانسة ماري عجمي
تصدر في دمشق مرة في الشهر وهي المجلة النسائية الوحيدة في سورية تكتبها كاتبة
لا

« العريس » مجلة علمية ادبية اجتماعية فكاهية شهيرة لمنشئها نسيب افندي محمود
شهاب ووديع افندي نصار وفاضل افندي الجمل تصدر في حمص وفيها شيء من تاريخ
ذلك الوادي وآثاره ونفثات اقلام ادبائه